

1- النظريات الحديثة:

1-1- نظرية التحليل النفسي نظرية التنفيس:

تؤكد نظرية التحليل النفسي على فرضية القوى البيولوجية التي تشكل مستقبل الكائن الإنساني ومن بين هذه القوى الغريزة، حيث يولد الطفل مزودا بمجموعة من الدوافع الغريزية اللاشعورية التي تحرك السلوك وتوجهه. ويؤكد فرويد على أهمية اللعب وعلاقته بالنشاط الخيالي للطفل، حيث يفترض أن السلوك الإنساني يقرره مدى السرور أو الألم الذي يرافقه أو يؤدي إليه، وأن الإنسان يميل إلى السعي وراء الخبرات الباعثة على السرور واللذة والمتعة وتكرارها أما الخبرات المؤلمة، فيحاول الفرد تجنبها والابتعاد عنها، ولهذا نرى أن الأطفال يخلقون عالم من الأوهام والخيال من أجل أن يحققوا لأنفسهم متعة خاصة، بعيدة عما في الواقع من مشكلات. ويلجأ الطفل عادة إلى أشياء ملموسة يضيف عليها عالمه الخاص، لكي يجلب اللذة والسعادة لنفسه، حيث يتوهم أن قطعة الخشب هي بندقية يصنع بها معركة حقيقية، كما أنه يتوهم أن عودة من القصب حصانا حقيقيا، كما تخاطب الطفلة دميتها وكأنها إنسانة حقيقية، وهذا الأسلوب الإيهامي (الايحائي)، يمثل نوعا من اللعب عند سيجموند فرويد. واستنادا لذلك، فإن الطفل يميل إلى خلق عالم من الخيال يمارس فيه خبراته الباعثة على السرور والمتعة دون خوف من تدخل الآخرين، حيث أن هذا التدخل يفسد متعته ويقلل سروره، إذ يتبين من استعراض هذه النظرية أن اللعب عند فرويد يؤدي وظيفة تنفيسية، حيث يسهم في تخفيف التوتر والانفعالات الناجمة عن العجز عن تحقيق الأمان والرغبات والتخفيف من المكبوتات عن طريق اللعب أو التداعي الحر.

1-2- النظرية السلوكية:

تركز النظرية السلوكية على الدور الذي تلعبه البيئة المتمثلة في مجموعة المثيرات الخارجية في تشكيل السلوك، فالطفل مثل المرآة يظهر سلوكه على أنه سلسلة من المثيرات والاستجابات. وتمثل النظرية السلوكية إحدى نظريات التعلم، التي عرفت التعلم بأنه، تغيير في السلوك يأتي نتيجة تكرار الارتباطات بين المثيرات والاستجابات في البيئة ومن أعلامها: بافلوف وثورندايك وواطسون وسكينر وغيرهم، إلا أن سكينر أضاف تعديلا على هذا التعريف للتعلم وسماه التعلم الإجرائي، وهو أن الإنسان يمكن أن يستجيب بصورة إرادية دون أن تحكمه مثيرات قبلية، بل تنبعث هذه الاستجابة على نحو تلقائي أو اختياري، ويمكن ضبط هذه الاستجابة بما يترتب عليه من نتائج أي تعزيزات وبذلك أدخل ما يسمى بالسلوك الإجرائي الذي يمثل موضوع الاهتمام أو الأهداف التعليمية، إذ يرى سكينر أن اللعب سلوكيات تعليمية، يمكن أن يكتسبها الطفل ما يترتب على استجابته لنشاط اللعب، من تعزيزات تشعره بالرضا والسرور فيعمل على تكرار هذا السلوك الإجرائي، فيكتسبه كأهداف

تعليمية مرغوب فيها. ونظرا لأن اللعب خبرات تعليمية موجودة في البيئة الخارجية التي يعيش فيها الطفل، فإن نشاط اللعب يمثل أحد المعطيات أو المثيرات التعليمية في البيئة المرغوب فيها من الأطفال، مما يجعلهم يستجيبون إليه بصورة تلقائية أو بصورة إرادية، فإذا أتت هذه الاستجابات التلقائية أو الإرادية بمعززات، فإن الطفل يشعر بالرضا والسرور، ويقبل على نشاط اللعب الذي تم تعزيزه عليه، وإذا اعتبر اللعب نشاطا تعليميا ينطوي على أهداف مرغوبة، فيمكن تعليمه للأطفال عن طريق أنواع عديدة من التعلم الإجرائي، منها:

أ- التعلم التعزيزي: يقدم في هذا النوع من التعلم نشاط اللعب باستخدام إجراءات التعزيز الموجب على كل استجابة معينة تتلو مثيرا مرغوبا فيه كجزء من تحقيق الهدف التعليمي التعليمي الذي يسعى المتعلم إليه.

ب- التعلم الحذفي: يقدم في هذا النوع من التعلم نشاط اللعب باستخدام إجراءات العقاب السالب من أجل إضعاف الأنماط السلوكية غير المرغوب فيها، وذلك باستعمال حرمان الطفل من مثير مرغوب فيه بالنسبة له، مثل المشاركة في رحلة ترفيهية مقترحة، أو حرمانه من المشاركة في اللعب المولع بها وحرمانه من الاستمتاع بمشاهدة برنامج تلفزيوني أو مرافقة الأقران في نشاط ما.

ج- التعلم العقابي: يقدم في هذا النوع من التعلم نشاط اللعب باستخدام إجراءات العقاب الموجب المباشر على سلوك غير مرغوب فيه، كحالة مؤلمة تجنبه تكرار السلوك غير المرغوب فيه مرة ثانية مثل استخدام التوبيخ، أو تكليفه بأعباء عسيرة أو الإيذاء المعنوي أو الضرب.

د- اللعب وتشكيل السلوك: يقوم المعلم بتنظيم اللعب في مجموعة من الخطوات المتسلسلة التي تغطي الهدف التعليمي المرغوب فيه، ثم يقوم بترتيبها في إطار من الخطوات المنظمة بصورة منطقية وبنائية، حتى تمكن الطفل من اكتساب الهدف بصورة تدريجية.

هـ- اللعب والتعليم المبرمج: يقوم هذا النوع من التعليم على تحديد مادة النشاط التعليمي التعليمي المتعلق باللعب، ثم يعمل المعلم على تجزئتها إلى مكوناتها الأساسية، ومن ثم ترتيب هذه الأجزاء في وحدات تعليمية صغيرة، منظمة بصورة منطقية متسلسلة تبدأ من البسيط فالأقل تعقيدا إلى أن تصل إلى المستوى المعقد فالأكثر تعقيدا، ويبدأ المعلم في تعليم المتعلمين هذه المكونات واحدة بعد الأخرى، وعلى المعلم ملاحظة كل استجابة تعليمية تعليمية من المتعلمين ليقوم بتعزيزها وإعطاء التغذية الراجعة المناسبة للمتعلمين بهدف توضيح الصواب والخطأ لهم، وتعديل الأنماط السلوكية التي يشوبها بعض الخطأ، وتغيير الأنماط السلوكية الخاطئة.

3-3- النظرية المعرفية:

ينظر بياجيه إلى اللعب على أنه الوسيط الذي يتم من خلاله النمو المعرفي أو العقلي أو الأخلاقي لدى الأطفال، وحتى ندرك أهمية اللعب عند بياجيه يجب أن نوضح العلاقة بين اللعب والافتراضات

الأساسية لنظريته في النمو المعرفي لدى الأطفال، إذ يرى بياجيه أن البنية المعرفية للطفل تنمو وفقا لمراحل، تتميز هذه البنية في كل مرحلة بسمات خاصة تختلف عما كانت عليه في المرحلة السابقة، وهذا يشير إلى أن خصائص التفكير عند الأطفال تنمو وتتسع و تتمايز عما كانت عليه في المرحلة السابقة.

وحيث أن النمو المعرفي يتطلب وسيطا لهذا النمو، يأتي دور اللعب كمحتوى أو وسيط للنمو المعرفي، سيما وأن اللعب يمثل وسيلة للتعلم الذي يظهر في إحداث التوافق بين ما يكتسبه الطفل وحاجاته، كما أنه الأداة الأساسية في إحداث النمو المعرفي عند الأطفال. إذ يرى بياجيه أن اللعب ينطوي على خاصية فطرية، هي قدرته على التكيف مع البيئة الطبيعية والاجتماعية التي يعيش فيها، وأن الإنسان يحقق التكيف مع البيئة عن طريق عمليتين هما: التمثيل والمواءمة، فعن طريق التمثيل يقوم بإدخال التغيرات الثقافية التي تحدث في البيئة الخارجية إلى البنى العقلية والوجدانية، ويكملها من خبراته السابقة، وعن طريق المواءمة يقوم بإجراء سلسلة من التحولات على مكوناته الداخلية من أجل أن يتلاءم مع الخارج ويتكيف معه، فإن حصل التوازن بين التمثيل والمواءمة حصل تكيف ذكي، وإن تغلبت عملية المواءمة على عملية التمثيل حصل ما يسمى بالتقليد أو المحاكاة، وأن عملية التوافق بين التمثيل والمواءمة وحاجات الفرد النمائية هي ما يسمى عند بياجيه باللعب، حيث يرى أن اللعب هو تمثيل خالص حول حاصل المعرفة إلى ما يتناسب مع مطالب الفرد للنمو، لهذا فإن اللعب عملية متكاملة مع النمو المعرفي لدى الطفل. ومثال ذلك عندما تعلم الأم ابنها كلمة قطة، فإذا رأى كلبا قال عنه قطة، وهذه هي عملية التمثيل، وعندما تعلمه أمه أن هذا كلب وليس قطة فإنه يتعلمها فتكون هذه هي المواءمة.

1-4- نظرية التوازن والتعويض:

فسر كونراد لانج (konradlange) اللعب من حيث أن لكل فرد في حياته العملية الجدية أعمالا خاصة تغذي مجموعة من ميوله ورغباته، وقد رُوِدَ الإنسان بالميل إلى اللعب لكي يتاح له تغذية مالا تتسع حاجاته الجدية لتغذيتها، وبذلك يتم الاستقرار ويحصل التوازن بين مختلف قوى الفرد النفسية، بينما فسر آخرون اللعب من خلال ممارسة سلوك اللعب مما يهيئ المجال لإعادة التوازن أو الاتزان إلى حياة الطفل، فمثلا يعطي الطفل الذي لا يجد رفيقا له في اللعب، وليس لديه أخ يقاربه السن، أسماء للدمى، واللعب الفارغة والزجاجات، وبعض الحيوانات الأليفة وغير ذلك من الأدوات والأشياء التي يلعب بها ويخاطبها ويعاملها كما لو كانت رفاقا حقيقيين يشاركونه اللعب.

2- موقف الإسلام من اللعب:

ذكر اللعب في القرآن الكريم في سبع وعشرين آية بألفاظ متعددة ولفظ اللعب في القرآن الكريم جاء بمعان متقاربة ومفادها ترك النافع لغير النافع، ووردت آيات تشير إلى أن اللعب تعبير عن الفراغ

الروحي والانشغال بالدنيا عن الآخرة ولم يرد اللعب لفظا ومعنى يتضمن الإشارة إليه على أنه سلوك ونشاط خاص بالطفل إلا في آية وحيدة في القرآن الكريم في سورة يوسف (الآية: 11- 12) "قالوا يا أبانا مالك لا تأمنا على يوسف وإنا له لنصحون[11] أرسله معنا غدا يرتع و يلعب وإنا له لحفظون"

وهذه الآية وضحت منهاجا متكاملا في نظرة القرآن للعب الطفل فقد كان إخوة يوسف عليه السلام يطلبون من أبيهم يعقوب عليه السلام أن يرسل معهم أخاهم يوسف ليرتع ويلعب وهذه دلالة واضحة من الآية الكريمة على مكانه اللعب عند الطفل وأنه من سمات الطفولة وكذلك ذكرت الآية أيضا نوعا من أنواع اللعب المشروع وهو السباق في الآيات التالية لهذه الآية: قالوا يا أبانا إنا ذهبنا نستبق وتركنا يوسف عند متعنا فأكله الذيب وما أنت بمؤمن لنا ولو كنا صدقين" ويمكن أن نستنتج من الآية ما يلي:

1 أن اللعب سلوك أو نشاط طبيعي عند الطفل.

2- أن اللعب سلوك لا يرتبط بزمن معين أو حضارة معينة فهو موجود منذ الأزل.

3- هناك ألعاب تناسب كل سن بما يتوافق مع قدرات وإمكانيات الطفل فسيدينا يوسف عليه السلام يرتع ويلعب وإخوته يتسابقون.

4- تقسم الآية اللعب إلى لعب فردي كلعب سيدنا يوسف عليه السلام ولعب جماعي كسباق إخوته. أما في السنة الشريفة قد جاءت بعدد ضخم من الأحاديث التي توضح أهمية اللعب وهناك الكثير من الشواهد العملية التي تنطق بالرعاية المحمدية الصادقة بالطفولة وألعابها فقد كان كثير المداعبة والملاعبة للأطفال. فمما روي عن أي الزبير عن جابر رضى الله عنهما قال دخلت على النبي صلى الله عليه وسلم وهو يمشي على أربعة وعلى ظهره الحسن والحسين رضى الله عنهما وهو يقول: "نعم الجمل جملكما ونعم العدلان أنتما". (سنن البيهقي الكبرى، الحديث رقم: 3236)

يمكننا استنباط مبدأ تربوي عظيم من هذا الحديث هو مشاركة الطفل في لعبه والنزول إلى مستواه العقلي والمعرفي من أهم السبل التي يجب أن يتخذها الوالدين والمربين مع أطفالهم، أيضا يوضح لنا رسولنا الكريم أن اللعب له أهمية كبرى في إشباع التفكير الخيالي في سن الطفولة المبكرة فتفكير الطفل يكون خياليا ويميل إلى اللعب التمثيلي وقد جاء الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم ليطبق لنا كيفية مراعاة خصائص هذه المرحلة في درس عظيم فيشبع خيال أحفاده في تجربة الفروسية ويطلق العنان لخيالاتهم للنمو والتطور، وأيضا عن عبد الله بن شداد بن الهاد رضى الله عنه، عن أبيه قال خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو حامل أحد ابنيه الحسن أو الحسين فتقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم وضعه عند قدمه اليمنى فسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم سجدة أطالها قال أبي فرفعت رأسي من بين الناس فإذا رسول الله صلى الله عليه وسلم ساجدا وإذا الغلام راكب

على ظهره فعدت فسجدت فلما انصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الناس يا رسول الله لقد سجدت في صلاتك هذه السجدة « ما كنت تسجدها أفشيء أمرت به أو كان يوحى إليك قال: "كل ذلك لم يكن إن ابني ارتحلني فكرهت أن أعجله حتى يقضي حاجته".

لنتأمل في كل ثنية من ثنايا هذا الحديث الذي ضرب فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم أروع الأمثلة العملية في توضيح أهمية اللعب للطفل وضرورة إتاحة الفرصة الكافية له ليشبع حاجاته في اللعب، وذلك لمعرفته صلى الله عليه وسلم بأن الطفل أثناء لعبه يكون منهمكا في التعرف على العالم وتبدأ العمليات العقلية والانفعالية لديه بالنمو والازدهار فلا يقطع عليه هذه العملية بل يحتوي الطفل وخصائصه، واحتياجاته بكل رفق وحنان وكأنه يحافظ على جوهرة كريمة فيحفظ بريقها ولمعانها، ولعل من أهم الألعاب المشروعة في الإسلام السباق والمصارعة وألعاب الفروسية والسباحة والصيد والرمي ... الخ.

وقد قال صلى الله عليه وسلم: "لاعبوا أولادكم لسبع، وعلموهم لسبع، وصاحبهم لسبع، ثم اتركوهم وشأنهم"، فاللعب مسألة هامة لتنشئة الأطفال المتوازنين عاطفياً، فالإسلام يدرك أهمية اللعب للإنسان ويحثه على ممارسته دون إسراف، إذ لا يجب منعه عن الإنسان، كما لا يجب أن يمثل اللعب كل اللعب همه في الحياة، وبذلك يتصرف عن اختيار القيمة الأعلى من شيء في حياة الإنسان، حتى لا يصبح مناشط الحياة وأهدافها.

و يجب تجنب الالعاب التي فيها مخالفة صريحة لأصل من أصول العقيدة أو كانت تتضمن في أحد جوانبها هذه المخالفة (مثل: مسابقات ملكات الجمال، مسابقات الموسيقى،...)